محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطفل

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

مَكْتَبَةُ الطِّفْلِ

اَلْكِتَابُ الْعَجِيبُ

قِصَّةٌ مِصْرِيَّةٌ قَدِيمَةٌ

بِقَلَمِ

مُحَمَّد عَطِيَّة الإبراشي

اَلْمَجْمُوعَةُ الثَّانِيَةُ

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

الْكِتَابُ الْعَجِيبُ

قِصَّةٌ مِصْرِيَّةٌ قَدِيمَةٌ

كَانَ يَعِيشُ فِي مِصْرَ الْقَدِيمَةِ أَيَّامَ الْفَرَاعِنَةِ ـ مُنْذُ آلافِ السِّنِينَ ـ أَمِيرٌ شَابٌّ، يُسَمَّى سِتْنُو. وَلَمْ يَكُنْ كَالأُمَرَاءِ الْمُحِبِّينَ لِلْخُمُولِ وَالنَّوْمِ وَالْكَسَلِ، بَلْ كَانَ يُحِبُّ الْقِرَاءَةَ، وَيُسَافِرُ أَيَّامًا وَلَيَالِيَ، لِيَبْحَثَ عَنْ كِتَابٍ ثَمِينٍ يَقْرَؤُهُ. وَقَدْ اخْتَلَطَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْحُكَمَاءِ، فَنَقَلَ الْحِكْمَةَ عَنْهُمْ، وَجَلَسَ كَثِيرًا مَعَ الْعُلَمَاءِ، فَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ. وَقَرَأَ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ السِّحْرِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، فَأَمْكَنَهُ

أَنْ يَقُومَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ غَيْرُهُ أَنْ يَقُومَ بِهَا .

وَكَانَ يَعْرِفُ عِبَارَاتٍ سِحْرِيَّةً يُمْكِنُهُ أَنْ يَشْفِيَ بِهَا الْمَرْضَى . وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْمُسْتَقْبَلَ . وَلَيْسَ مَعْنَى هٰذَا أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ ، لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللّٰهُ .

وَبِطَرِيقَةِ الْإِيحَاءِ كَانَ يُؤَثِّرُ فِي الْمَرِيضِ ، فَيُشْفَى مِنْ مَرَضِهِ . وَهٰذِهِ الطَّرِيقَةُ لَا تَتَعَارَضُ مَعَ عِلْمِ النَّفْسِ الْحَدِيثِ الْيَوْمَ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ الْقَرِيبَةِ وَالْبَعِيدَةِ ،

مَعَهُمْ مَرضَاهُمْ ، رَاجِينَ أَنْ يَشْفِيَهُمْ ، وَيُعَالِجَهُمْ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ ، أَوْ يَذْكُرَ لَهُمْ شَيْئاً عَنْ مُسْتَقْبَلِهِمْ

وَقَدْ عُرِفَ سِتْنُو ، وَاشْتَهَرَ بَيْنَ الْجَمِيعِ بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْعَظَمَةِ ، وَانْتَقَلَتْ شُهْرَتُهُ إِلَى خَارِجِ الْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ . وَاخْتَلَطَ بِهِ الْحُكَمَاءُ وَالْعُلَمَاءُ ، لِيَسْمَعُوا مَا كَانَ يَقُولُهُ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ ، وَيَحْكُمُوا عَلَى مَا كَانَ يَقُولُهُ إِنْ كَانَ حَقِيقَةً أَوْ غَيْرَ حَقِيقَةٍ ، صِدْقاً أَوْ غَيْرَ صِدْقٍ . فَقَدْ كَانُوا يَغَارُونَ مِنْهُ ، وَيَحْسُدُونَهُ ، وَيَشُكُّونَ فِيهِ ، وَلَا يَثِقُونَ فِيمَا

يَقُولُهُ ، وَلَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْهُمْ حِكْمَةً أَوْ عِلْماً .

وَقَدْ سَمِعَ فِرْعَوْنُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْحُكَمَاءُ فِي مِصْرَ مَاكَانَ يَدَّعِيهِ سِتْنُو مِنَ الْقُوَى السِّحْرِيَّةِ فَضَحِكُوا وَاعْتَقَدُوا أَنَّ أَقْوَالَهُ نَوْعٌ مِنَ الْعُجْبِ وَالتَّظَاهُرِ وَالتَّكَبُّرِ ، وَأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ كُلَّ الْبُعْدِ. عَلِمَ سِتْنُو أَنَّ الْمُلُوكَ يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَيَهْزَءُونَ بِهِ ، وَالْحُكَمَاءَ لَا يَثِقُونَ بِأَقْوَالِهِ ، وَلَا يَعْتَقِدُونَ فِي ادِّعَاءَاتِهِ ، فَتَأَلَّمَ وَغَضِبَ غَضَباً شَدِيداً ، وَقَالَ لِمَنْ أَخْبَرُوهُ : « أَحْضِرُوهُمْ ، لِأُرِيَهُمْ

حَقِيقَةَ هٰذِهِ الْقُوَى السِّحْرِيَّةِ الْعَجِيبَةِ، الَّتِي تَعِبْتُ كَثِيراً حَتَّى تَعَلَّمْتُهَا.

ذَهَبَ الرُّسُلُ إِلَى الْمُلُوكِ وَالْحُكَمَاءِ، وَأَخْبَرُوهُم بِمَا قَالَ سِتْنُو، وَطَلَبُوا مِنْهُمُ الذَّهَابَ إِلَيْهِ فِي قَصْرِهِ، لِيَرَوْا مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَمَامَهُمْ.

فَذَهَبُوا إِلَيْهِ، وَجَلَسُوا فِي حُجْرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي قَصْرِهِ، فَأَظْهَرَ لَهُمْ كَثِيراً مِنَ الْأَعْمَالِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَهَا بِسِحْرِهِ.

فَنَظَرُوا إِلَيْهِ، وَقَدْ عَجِبُوا كُلَّ الْعَجَبِ.

فَقَالَ لَهُمْ: سَأُرِيكُمْ شَيْئاً عَجِيباً هُوَ أَكْثَرُ

غرابة مِنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي رَأَيْتُمُوهَا .

أَمَرَ سِتْنو رَجُلاً مِنْ رِجَالِهِ أَنْ يُحْضِرَ لَهُ إِوَزَّةً مِنَ الْإِوَزِّ ، فَأَحْضَرَ لَهُ إِوَزَّةً ، فَقَطَعَ رَأْسَهَا أَمَامَ الْحَاضِرِينَ ، ثُمَّ وَضَعَ جِسْمَهَا فِي نَاحِيَةٍ ، وَرَأْسَهَا فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى مِنَ الْحُجْرَةِ . وَبَعْدَ هٰذَا أَخَذَ يُرَدِّدُ فِي نَفْسِهِ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ ، فَتَحَرَّكَ جِسْمُ الْإِوَزَّةِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي تُرِكَ فِيهِ رَأْسُهَا ، وَالْتَصَقَ الرَّأْسُ بِالْجِسْمِ ، وَصَارَا كَمَا كَانَا مِنْ قَبْلُ ، وَعَادَتْ إِلَى الْإِوَزَّةِ الْحَيَاةُ ، وَأَخَذَتْ

الأميرُ سِتنو وَمَعَهُ كَاتِبُهُ.

تَجْرِى فِى الْخَلَاءِ ، وَتَصِيحُ كَعَادَتِهَا : (قَاق ، قَاق ،)
فَعَجِبَ الْحَاضِرُونَ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَزَادَتْ دَهْشَتُهُمْ ،
وَصَدَّقُوا مَارَأَوْهُ بِأَعْيُنِهِمْ ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَهْزَءُونَ
بِهِ ، وَيَشُكُّونَ فِى أَقْوَالِهِ ، وَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ :
لَقَدْ رَأَيْنَا هٰذِهِ الْعَجِيبَةَ بِأَنْفُسِنَا ، وَإِنَّنَا الْآنَ
لَانَشُكُّ فِى قَوْلِكَ السِّحْرِيَّةِ يَاسِتْنُو .
وَقَدْ سَأَلَهُ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ : كَيْفَ تَعَلَّمْتَ
الْقِيَامَ بِهٰذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعَجِيبَةِ ؟
فَأَجَابَ سِتْنُو : قَدْ تَعَلَّمْتُهَا مِنْ كِتَابِ السِّحْرِ .
وَهُوَ كِتَابٌ عَجِيبٌ ، مَمْلُوءٌ بِأَشْيَاءَ غَرِيبَةٍ .

فَسَأَلَهُ الْحَاضِرُونَ : وَأَيْنَ نَجِدُ كِتَابَ السِّحْرِ؟ لِأَنَّنَا نُرِيدُ أَنْ نَطَّلِعَ عَلَيْهِ ، وَنَتَعَلَّمَ مِنْهُ بَعْضَ هٰذِهِ الْأَشْيَاءِ بِأَنْفُسِنَا .

فَأَجَابَ سِتْنُو : إِنَّ الْكِتَابَ فِي مَقْبَرَةِ (پِتَاحَ)[1] الْعَظِيمِ ، فِي مَدِينَةٍ تَبْعُدُ عَنْ هُنَا مَسَافَةً طَوِيلَةً. وَمِنْ تَعْلِيمَاتِ هٰذَا الْكِتَابِ يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَتَعَلَّمُوا لُغَةَ الطُّيُورِ وَتَفْهَمُوهَا ، وَلُغَةَ الْحَيَوَانَاتِ ، وَلُغَةَ السَّمَكِ ، وَتَتَعَلَّمُوا كُلَّ مَا تُرِيدُونَ مَعْرِفَتَهُ عَنِ الْحَيَاةِ .

فَصَاحَ الْحُكَمَاءُ : نَرْجُو أَنْ تَذْكُرَ لَنَا اسْمَ

---

(١) كَانَ پِتَاحُ يُعَدُّ عِنْدَ قُدَمَاءِ الْمِصْرِيِّينَ إِلٰهاً يَعْبُدُونَهُ.

اسْتَطَاعَ سِتْنُو أَنْ يَجْعَلَ جِسْمَ الإِوَزَّةِ يَتَحَرَّكُ

الْمَدِينَةِ ، كَيْ نُسَافِرَ إِلَيْهَا ، وَنَحْصُلَ عَلَى هٰذَا الْكِتَابِ الْعَجِيبِ ، وَنَقْرَأَهُ ، وَنَتَعَلَّمَ لُغَاتِ الطُّيُورِ ، وَالْحَيَوَانَاتِ وَالسَّمَكِ ، كَمَا تَعَلَّمْتَهَا .

فَقَالَ سِتْنُو : سَأَذْكُرُ لَكُمْ اسْمَ هٰذِهِ الْمَدِينَةِ . وَسَأُبَيِّنُ لَكُمُ الطَّرِيقَ الَّذِى يُوَصِّلُ إِلَيْهَا ، وَسَأَقُولُ لَكُمْ كَيْفَ وَجَدْتُ هٰذَا الْكِتَابَ ، وَهُوَ : «كِتَابُ الْعَجَائِبِ» بِالتَّفْصِيلِ . وَسَأَتْرُكُ لَكُمْ فِى النِّهَايَةِ الْحُرِّيَّةَ فِى الذَّهَابِ لِلْبَحْثِ عَنْهُ أَوْ عَدَمِ الذَّهَابِ .

جَلَسَ الْحُكَمَاءُ ، وَأَصْغَوْا إِلَيْهِ ، مُشْتَاقِينَ

لِاسْتِماعِ قِصَّتِهِ الْغَرِيبَةِ ، فَقالَ : حِينَما كُنْتُ شابًّا قَوِيَّ الْجِسْمِ ذَهَبْتُ فِي رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ لِلرِّياضَةِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ ، وَمَكَثْتُ فِي هٰذِهِ الرِّحْلَةِ أَيّاماً وَلَيالِيَ . وَفِي أَثْناءِ سَفَرِي قابَلْتُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيّامِ رَجُلاً عالِماً كَبِيرَ السِّنِّ ، أَصْفَرَ اللَّوْنِ ، مُتَجَعِّدَ الْوَجْهِ . فَحَيَّيْتُهُ وَحَيّانِي ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَسَلَّمَ عَلَيَّ . وَجَلَسْتُ لِأَتَكَلَّمَ مَعَهُ ، وَأَنْتَفِعَ بِخِبْرَتِهِ وَتَجارِبِهِ وَعِلْمِهِ . وَقَدْ عَرَفْتُ مِنْهُ أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ . وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ فِي مَقْبَرَةِ (پِتاح) الْعَظِيمِ كِتاباً

ثَمِينًا لَا يُقَدَّرُ بِمَالٍ ، وَهُوَ كِتَابٌ كُلُّهُ عَجَائِبُ وَغَرَائِبُ . وَلٰكِنَّكَ سَتَجِدُ مَشَقَّةً كَبِيرَةً وَمَصَاعِبَ كَثِيرَةً ، حَتَّى تَحْصُلَ عَلَيْهِ .

كُنْتُ مُحِبًّا لِلْكُتُبِ النَّادِرَةِ ، مُغْرَمًا بِالدِّرَاسَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالسِّحْرِيَّةِ ، فَصَمَّمْتُ عَلَى أَنْ أَذْهَبَ وَأَبْحَثَ عَنْ هٰذَا الْكِتَابِ ، حَتَّى أَجِدَهُ ، مَهْمَا تَكُنِ الصُّعُوبَةُ الَّتِي سَأُلَاقِيهَا .

شَكَرْتُ لِلْعَالِمِ الْهَرِمِ الْكَبِيرِ السِّنِّ مَا زَوَّدَنِي بِهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ . وَأَعْدَدْتُ الْعُدَّةَ لِلسَّفَرِ ، وَجَهَّزْتُ كُلَّ شَيْءٍ لِلرِّحْلَةِ . وَسَافَرْتُ لِلْبَحْثِ

سِنُوحِي يَتَكَلَّمُ مَعَ الْعُلَمَاءِ وَهُمْ مُسْتَمِعُونَ.

ـنَ الْمَدِينَةِ الَّتِى بِهَا قَبْرُ بِتَاحَ الْعَظِيمِ. وَقَضَيْتُ
فِى سَفَرِى ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ، وَثَلاَثَ لَيَالٍ ، مُتَّصِلَةً
عَلَى الْبَرِّ . وَاضْطُرِرْتُ أَنْ أَسِيرَ فِى الصَّحْرَاءِ
أَحْيَانًا فِى سَبِيلِ الْبَحْثِ عَنْ هٰذَا الْكِتَابِ
الْعَجِيبِ . وَفِى الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ رِحْلَتِى
رَأَيْتُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مَعَابِدَ الْمَدِينَةِ
الَّتِى أَبْحَثُ عَنْهَا أَمَامِى. فَحَمِدْتُ الْإِلٰهَ، وَشَكَرْتُ
لَـهُ.

ذَهَبْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهِىَ مَدِينَةُ مَمْفِيسَ
فَوَجَدْتُ أَبْوَابَهَا مُغْلَقَةً ، لِأَنِّى وَصَلْتُ إِلَيْهَا

تَأَخِّراً ، فَنِمْتُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ

نْ أَدْخُلَهَا حَتَّى ظَهَرَ الصَّبَاحُ ، وَطَلَعَتِ

الشَّمْسُ

وَحِينَمَا كُنْتُ نَائِماً زَارَنِي رُوحُ بِتَاحَ فِي

الْحُلْمِ ، وَرَجَانِي أَلاَّ آخُذَ الْكِتَابَ الْعَجِيبَ

مِنْ مَقْبَرَتِهِ ، وَأَنْ أَرْجِعَ كَمَا أَتَيْتُ بِدُونِهِ .

لَمْ أُسَرَّ فِي الْحُلْمِ حِينَمَا سَمِعْتُ هٰذَا ، فَقَدِ

اعْتَدْتُ أَنْ أَحْصُلَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أُرِيدُهُ .

وَقُلْتُ لَهُ فِي حُلْمِي : " لَقَدْ أَتَيْتُ مِنْ جِهَةٍ بَعِيدَةٍ ،

تَحَمَّلْتُ كَثِيراً مِنَ الْمَتَاعِبِ ، وَسَافَرْتُ أَيَّاماً

وَلَيَالِىَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى هُنَا ، لِأَحْصُلَ عَلَى هٰذَا الْكِتَابِ الثَّمِينِ . وَلَا يُمْكِنُنِى بَعْدَ هٰذَا التَّعَبِ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ غَيْرِهِ .»

فَحَذَّرَنِى رُوحُ پِتَاحَ ، وَقَالَ لِى : «لِكَىْ تَحْصُلَ عَلَى هٰذَا الْكِتَابِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ شُجَاعًا ، قَوِىَّ الْقَلْبِ ، وَسَيَحْدُثُ لَكَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَخْطَارِ .»

فَقَالَ سِتْنُو : «إِنَّ قَلْبِى ثَابِتٌ لَا يَعْرِفُ الْخَوْفَ ، وَلَا أُبَالِى أَىَّ خَطَرٍ يَحْدُثُ لِى .» وَهُنَا انْتَهَى الْحُلْمُ ، وَاسْتَيْقَظَ سِتْنُو ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ نَائِمًا خَارِجَ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ . وَرَأَى الشَّمْسَ بَدَأَتْ

تَطْلُعُ مِنَ الشَّرْقِ ، وَتُرْسِلُ أَشِعَّتَهَا الذَّهَبِيَّةَ ، وَنُورَهَا السَّاطِعَ فَوْقَ الْعَالَمِ ، كَأَنَّهَا تَأْمُرُ النَّائِمِينَ : اِسْتَيْقِظُوا ، فَقَدْ بَدَأَ الصَّبَاحُ ، وَطَلَعَ النَّهَارُ ، وَوَجَبَ السَّعْىُ لِلْبَحْثِ عَنِ الرِّزْقِ ، وَالنَّشَاطُ وَالْعَمَلُ ، وَتَرْكُ النَّوْمِ وَالْخُمُولِ وَالْكَسَلِ .

اِسْتَيْقَظَ سِتْنُو مِنْ نَوْمِهِ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْمَدِينَةِ فِى الصَّبَاحِ الْمُبَكِّرِ ، فَدَخَلَهَا ، وَسَأَلَ أَحَدَ الْمَارِّينَ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِى فِيهِ قَبْرُ پِتَاحَ الْعَظِيمِ ، فَدَلَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ يَسِيرُ فِى طَرِيقِهِ .

سِتْنُو نَائِمٌ أَمَامَ بَابِ الْمَدِينَةِ.

حَتّى وَصَلَ إِلَيْهِ .

وَحِينَما وَصَلَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ أَخَذَ يُرَدِّدُ وَيَقُولُ بَعْضَ الْكَلِماتِ السِّحْرِيَّةِ ، فَانْشَقَّتِ الأَرْضُ ، وَظَهَرَ بابُ الْمَغارَةِ الَّتِى فِيها الْمَقْبَرَةُ ، فَدَخَلَ ، وَسارَ فِى طَرِيقٍ عَمِيقٍ تَحْتَ الأَرْضِ . وَلَمْ تَكُنِ الْمَقْبَرَةُ مُظْلِمَةً مِنَ الدّاخِلِ ، بَلْ كانَتْ مُضاءَةً بِنُورٍ ساطِعٍ ، كَأَنَّ الشَّمْسَ فِى رابِعَةِ النَّهارِ .

عَجِبَ سِتْنُو كُلَّ الْعَجَبِ ، لأَنَّهُ وَجَدَ الْمَغارَةَ مُضاءَةً ، وَلَيْسَتْ مُظْلِمَةً كَالْمُعْتادِ . نَظَرَ حَوْلَهُ ، لِيَرَى مِنْ أَيْنَ أَتَى النُّورُ . فَرَأَى عَلَى

بَعِيدٍ فِي نِهَايَةِ الْمَقْبَرَةِ ـ صُنْدُوقًا كَبِيرًا مِنَ الْحَدِيدِ يَخْرُجُ مِنْهُ نُورٌ قَوِيٌّ . وَلَمْ يَرَ هُنَالِكَ أَيَّ مِصْبَاحٍ .

سَمِعَ سِتْنُو مِنْ قَبْلُ أَنَّ هٰذَا الْكِتَابَ السِّحْرِيَّ، يَخْرُجُ مِنْهُ شُعَاعٌ وَنُورٌ قَوِيٌّ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ مَحْفُوظًا فِي هٰذَا الصُّنْدُوقِ.

اتَّخَذَ سِتْنُو طَرِيقَهُ إِلَى الصُّنْدُوقِ، وَسَارَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَخَفْ . وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي وَصَلَ فِيهَا إِلَى الصُّنْدُوقِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ فَوْقَهُ، سَمِعَ صَوْتًا مُخِيفًا صَادِرًا مِنْ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَغَارَةِ،

فَتَأَثَّرَ ، وَخَافَ ، وَالْتَفَتَ لِيَبْحَثَ عَنْ مَصْدَرِ هٰذَا الصَّوْتِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَرَ أَحَدًا مُطْلَقًا. وَقَدْ أَحَسَّ أَنَّ هٰذَا الصَّوْتَ مِثْلُ الصَّوْتِ الَّذِى سَمِعَهُ صَبَاحًا ، وَهُوَ يَحْلُمُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ . وَقَالَ لِنَفْسِهِ : إِنَّ الْمُتَكَلِّمَ هُوَ رُوحُ بِتَاحَ الْعَظِيمِ . وَلَاشَكَّ فِى هٰذَا . ثُمَّ سَمِعَ صَوْتًا حَزِينًا يُنَادِى وَيَقُولُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ سِتْنُو ، إِنِّى أُحَذِّرُكَ كُلَّ التَّحْذِيرِ أَنْ تَمَسَّ هٰذَا الْكِتَابَ الْمَوْضُوعَ دَاخِلَ الصُّنْدُوقِ ، وَإِلَّا حَلَّتْ بِكَ أَخْطَارٌ وَمَتَاعِبُ لَا يُمْكِنُكَ

أُحَذِّرُكَ يَاسِتْنُو أَنْ تَمَسَّ الْكِتَابَ الْمَوْضُوعَ دَاخِلَ
الصُّنْدُوقِ .

احْتِمالِهِا . وَهٰذِهِ نَصِيحَتِي لَكَ .

فأجابَ سِتْنو ، وَقَدِ اهْتَزَّتْ رُكْبَتاهُ ، واضْطَرَبَتْ حَرَكاتُهُ : لَقَدْ سافَرْتُ أَيّاماً ولَيالِيَ ، لِأَحْصُلَ على هٰذا الْكِتابِ . وَأَتَيْتُ مِنْ بِلادٍ بَعِيدَةٍ باحِثاً عَنْهُ ، لِأَنِّى أُرِيدُهُ .

فَقالَ الصَّوْتُ : " إِنَّهُ كِتابِى . وَلا يَسْتَطِيعُ رُوحِي أَنْ يَسْتَرِيحَ بِدُونِهِ . وَسَيَحُلُّ الْحُزْنُ ، وَيَقَعُ الْعَذابُ وَالْبَلاءُ عَلَى مَنْ يَأْخُذُهُ مِنِّى ؛ لِأَنِّى سَأَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَسَأُزْعِجُهُ فِى أَحْلامِهِ ، حَتَّى يَكْرَهَ دُخُولَ اللَّيْلِ ، وَيَتَضايَق

عِنْدَ مَجِيئِهِ ، وَيَكُونُ اللَّيْلُ عِنْدَهُ نَوْعاً مِنَ الْعَذَابِ وَالْخَوْفِ . وَمُنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ بَحَثْتُ عَنْ هٰذَا الْكِتَابِ ، كَمَا تَبْحَثُ أَنْتَ عَنْهُ الآنَ . وَلِكَيْ أَحْصُلَ عَلَيْهِ تَحَمَّلْتُ كَثِيراً مِنَ الآلامِ ، وَوَاجَهْتُ كَثِيراً مِنَ الأَخْطَارِ ، وَلَنْ أَتَنَازَلَ عَنْ شَيْءٍ ثَمِينٍ تَعِبْتُ كَثِيراً ، وَكَلَّفَنِي كَثِيراً ، حَتَّى حَصَلْتُ عَلَيْهِ ، وَفُزْتُ بِهِ . »

فَسَأَلَهُ سِتْنُو : كَيْفَ عَرَفْتَ هٰذَا الْكِتَابَ الْعَجِيبَ ؟

فَأَجَابَهُ رُوحُ بِتَاحَ : لَقَدْ دَلَّنِي عَلَيْهِ كَاهِنٌ مِنَ الْكَهَنَةِ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِي مَجْرَى النَّهْرِ الَّذِي

يَمُرُّ بِهٰذِهِ الْمَدِينَةِ - وَهُوَ نَهْرُ النِّيلِ - وُضِعَ
صُنْدُوقٌ كَبِيرٌ مِنَ الْحَدِيدِ. وَفِي دَاخِلِ هٰذَا
الصُّنْدُوقِ وُضِعَ صُنْدُوقٌ مِنَ الْبُرُنْزِ، وَفِي
دَاخِلِ الصُّنْدُوقِ الَّذِي مِنَ الْبُرُنْزِ وُضِعَتْ
حَقِيبَةٌ مِنْ خَشَبِ النَّخْلِ، وَفِي دَاخِلِ هٰذِهِ
الْحَقِيبَةِ صُنْدُوقٌ مِنَ الْأَبَنُوسِ وَالْعَاجِ.
فَسَأَلَ سِتْنُو بِشَوْقٍ وَرَغْبَةٍ: يَا بِتَاحُ الْعَظِيمُ،
وَمَاذَا وُضِعَ فِي الصُّنْدُوقِ الْمَصْنُوعِ مِنَ
الْأَبَنُوسِ وَالْعَاجِ؟
فَأَجَابَ بِتَاحُ الْعَظِيمُ: «لَقَدْ أَخْبَرَنِي الْكَاهِنُ:

أَنَّ فِي دَاخِلِهِ صُنْدُوقاً صَغِيراً مِنَ الفِضَّةِ، وَأَنَّ فِي الصُّنْدُوقِ الفِضِّيِّ (عُلْبَةً) ذَهَبِيَّةً ثَمِينَةً، لا تُوضَعُ فِيهَا إِلَّا الجَوَاهِرُ الغَالِيَةُ. وَهِيَ أَجْمَلُ (عُلْبَةٍ) ذَهَبِيَّةٍ امْتَلَكَهَا أَغْنَى المُلُوكِ مِنَ الفَرَاعِنَةِ. وَفِي دَاخِلِ العُلْبَةِ الذَّهَبِيَّةِ الكِتَابُ العَجِيبُ الَّذِي حَصَلْتُ عَلَيْهِ.»

عَجِبَ سِتْنُو وَقَالَ لَهُ: أَعْتَقِدُ أَنَّكَ ذَهَبْتَ فِي الحَالِ لِلْبَحْثِ عَنْهُ.

فَأَجَابَ الرُّوحُ: نَعَمْ، أَسْرَعْتُ وَذَهَبْتُ إِلَى النَّهْرِ، وَأَخَذْتُ مَعِي قَارِباً وَكَثِيراً مِنَ الرِّجَالِ

الْمَاهِرِينَ فِى التَّجْدِيفِ ، لِمُسَاعَدَتِى فِى رَفْعِ هٰذِهِ الثَّرْوَةِ الْعِلْمِيَّةِ الثَّمِينَةِ ، وَإِخْرَاجِهَا مِنْ مَجْرَى النَّهْرِ . وَحِينَمَا وَصَلْتُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِى أُخْفِىَ فِيهِ الصُّنْدُوقُ ، وَجَدْتُ هُنَاكَ عَدَداً كَبِيراً مِنَ الثَّعَابِينِ تَحْرُسُهُ . وَقَدِ الْتَفَّ أَكْبَرُ ثُعْبَانٍ مِنْهَا حَوْلَ الصُّنْدُوقِ الثَّمِينِ ، عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، كَأَنَّهُ حَبْلٌ مِنَ الْحِبَالِ الْغَلِيظَةِ .

فَسَأَلَهُ سِتْنُو : يَا بِتَاحُ الْعَظِيمُ ، كَيْفَ حَصَلْتَ عَلَيْهِ ، وَقَدِ الْتَفَّ الثَّعَابِينُ حَوْلَهُ بِهٰذِهِ الصُّورَةِ ؟

فَأَجَابَ بِتَاحُ : لَقَدْ كُنْتُ فِى حَالَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ

الْيَأْسِ ، فَقَدْ رَفَضَ رِجَالُ التَّجْدِيفِ الْقُرْبَ
بِالْقَارِبِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِى اجْتَمَعَ فِيهِ الثَّعَابِينُ ،
حَتَّى فَكَّرْتُ فِى الرُّجُوعِ بِدُونِهِ ، وَلٰكِنْ فِى اللَّحْظَةِ
الَّتِى فَكَّرْتُ فِيهَا فِى الرُّجُوعِ خَطَرَ بِبَالِى كَلِمَاتٌ
سِحْرِيَّةٌ تُقَالُ لِطَرْدِ الثَّعَابِينِ بَعِيدًا عَنْ هٰذَا
الْمَكَانِ . قُلْتُ هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ فِى نَفْسِى ، فَهَرَبَتِ
الثَّعَابِينُ الْكَبِيرَةُ وَاحِداً بَعْدَ آخَرَ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا
الثُّعْبَانُ الْمَلْفُوفُ كَالْحَبْلِ حَوْلَ الصُّنْدُوقِ
الثَّمِينِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ بِالسِّحْرِ أَنْ أُؤَثِّرَ فِيهِ أَقَلَّ تَأْثِيرٍ .
تَسْأَلُهُ سِتْنُو : وَمَاذَا فَعَلْتَ مَعَ كَبِيرِ الثَّعَابِينِ ؟

فَأجَابَ رُوحُ پِتَاحَ: "لَقَدْ كَلَّفْتُ رِجَالَ التَّجْدِيفِ أَنْ يَقْتَرِبُوا بِالقَارِبِ مِنَ الثُّعْبَانِ الْكَبِيرِ الَّذِى بَقِيَ مَلْفُوفاً حَوْلَ الصُّنْدُوقِ، ثُمَّ أَخْرَجْتُ سَيْفِي، وَقَطَعْتُ بِهِ رَأْسَ ذٰلِكَ الثُّعْبَانِ، فَحَدَثَ شَيْءٌ غَرِيبٌ، وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ أَتَى رَأْسٌ آخَرُ، وَحَلَّ مَحَلَّ الرَّأْسِ الَّذِى قَطَعْتُهُ، وَالْتَصَقَ بِجِسْمِ الثُّعْبَانِ، فَخِفْتُ، وَفَزِعْتُ، وَلٰكِنْ حَاوَلْتُ مَرَّةً أُخْرَى، وَقَطَعْتُ هٰذَا الرَّأْسَ بِالسَّيْفِ، فَحَلَّ مَحَلَّهُ رَأْسٌ ثَالِثٌ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ وَقَطَعْتُهُ، فَوَقَعَ الثُّعْبَانُ

الصَّنادِيقُ أَمامَ سِتْنُو، وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْكِتابِ الْعَجِيبِ.

هٰذِهِ الْمَرَّةَ فِي مَاءِ النَّهْرِ وَمَاتَ أَخِيراً .
وَبِمُسَاعَدَةِ رِجَالِ التَّجْدِيفِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِي ،
شَدَدْتُ الصُّنْدُوقَ ، وَرَفَعْتُهُ مِنَ الْمَاءِ ، وَوَضَعْتُهُ
دَاخِلَ الْقَارِبِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ بِهِ فَرِحاً مَسْرُوراً ،
لِأَنِّي قَدْ حَصَلْتُ عَلَيْهِ فِي النِّهَايَةِ » .
فَسَأَلَهُ سِتْنُو : وَهَلْ وَجَدْتَ الْكِتَابَ الثَّمِينَ
دَاخِلَ الصُّنْدُوقِ ، كَمَا أَخْبَرَكَ الْكَاهِنُ ؟
فَأَجَابَ رُوحُ بِتَاحَ : « لَقَدْ وَجَدْتُهُ حَقًّا ،
وَدَرَسْتُ مَا فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالطِّبِّ ،
وَالسِّحْرِ وَلُغَاتِ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالسَّمَكِ .

وَقَضَيْتُ السَّنَوَاتِ الْبَاقِيَةَ مِنْ حَيَاتِي فِي الدِّرَاسَةِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ . وَقَبْلَ أَنْ أَمُوتَ أَوْصَيْتُ بِوَضْعِ هٰذَا الْكِتَابِ الثَّمِينِ فِي مَقْبَرَتِي ، وَبَقَائِهِ فِيهَا عَلَى الدَّوَامِ ، لِيَسْتَرِيحَ رُوحِي ، وَلَنْ يَسْتَرِيحَ رُوحِي لَحْظَةً إِذَا فَارَقَهُ هٰذَا الْكِتَابُ »

فَأَلَحَّ سِتْنُو وَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ الْآنَ رُوحٌ . وَإِنَّ الرُّوحَ يَعْلَمُ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْلَمُ ، وَيَعْرِفُ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْرِفُ . وَإِنَّ مَا أَعْرِفُهُ أَقَلُّ كَثِيراً مِمَّا تَعْرِفُهُ . فَأَنْتَ الْآنَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى هٰذَا الْكِتَابِ . وَإِنَّنِي

تَاحُ الْعَظِيمُ فِي الْقَارِبِ يَنْظُرُ إِلَى الصُّنْدُوقِ الَّذِي
تَحْرُسُهُ الثَّعَابِينُ.

أَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْكَ .

فَسَكَتَ صَوْتُ الرُّوحِ قَلِيلاً ، ثُمَّ تَكَلَّمَ ثَانِيَةً وَقَالَ : أَصْغِ إِلَيَّ أَيُّهَا الأَمِيرُ ، إِنَّ مَا نَقُولُهُ حَقٌّ لَاشَكَّ فِيهِ . وَلٰكِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ أُفَارِقَ كِتَابِي لَحْظَةً وَاحِدَةً . فَهُوَ أَثْمَنُ ثَرْوَةٍ عِنْدِي ، وَلَنْ أُحِسَّ بِرَاحَةٍ إِذَا أُخِذَ مِنِّي . وَلِأَجْلِ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ عَدَالَةٌ أَقْتَرِحُ أَنْ نَلْعَبَ مَعًا لُعْبَةَ (الدَّامَا) ، عَلَى أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ الْعَجِيبُ مِنْ نَصِيبِ مَنْ يَفُوزُ بِاللَّعِبِ .

فَوَافَقَ سِتْنُو عَلَى هٰذَا الاقْتِرَاحِ ، وَجَلَسَ

لِيَلْعَبَ لُعْبَةَ (الدُّمُنَةِ) مَعَ الرُّوحِ ، وَأَحْضَرَ الرُّوحُ اللُّعْبَةَ أَمَامَ سِتْنُو ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرَى الرُّوحَ ، وَلٰكِنَّهُ رَأَى قِطَعَ اللُّعْبَةِ ، وَهِيَ تَتَحَرَّكُ بِيَدٍ لَاتُرَى ، عَلَى لَوْحَةٍ مَوْضُوعَةٍ أَمَامَ سِتْنُو .

اسْتَمَرَّ الِاثْنَانِ يَلْعَبَانِ مُدَّةً طَوِيلَةً ، فَكَانَ سِتْنُو يَغْلِبُ حِينًا ، وَالرُّوحُ يَغْلِبُ أَحْيَانًا . وَقَدْ صَبَرَ سِتْنُو كَثِيرًا ، حَتَّى تَصَبَّبَ الْعَرَقُ عَلَى وَجْهِهِ . وَأَخِيرًا انْتَصَرَ فِي اللَّعِبِ ، فَفَرِحَ فَرَحًا كَثِيرًا . وَقَالَ : لَقَدْ فُزْتُ وَانْتَصَرْتُ فِي

النِّهَايَةِ ، بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ ، وَصَبْرٍ طَوِيلٍ .

وَقَدْ تَأَلَّمَ رُوحُ بِتَاحَ حِينَمَا هُزِمَ فِي اللَّعِبِ.

وَلَمْ يَرْضَ بِتَرْكِ الْكِتَابِ الثَّمِينِ كَمَا وَعَدَ.

وَصَاحَ وَهُوَ حَزِينٌ : إِنِّي لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أُفَارِقَهُ.

وَلَنْ أُحِسَّ بِرَاحَةٍ إِذَا فَارَقْتُهُ . وَقَدْ أَطْفَأَ النُّورَ

الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الصُّنْدُوقِ ، فَصَارَتِ الْمَغَارَةُ

مُظْلِمَةً . وَأَحْدَثَ عَاصِفَةً شَدِيدَةً دَاخِلَهَا .

جَلَسَ سِتْنُو فِي الْمَغَارَةِ وَهِيَ مُظْلِمَةٌ ، وَسَمِعَ

الْعَاصِفَةَ ، فَخَافَ ، وَأَخَذَ يَرْتَعِشُ مِنْ شِدَّةِ

الْخَوْفِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَيْتَنِي مَا أَتَيْتُ لِلْبَحْثِ

سِنُّو فِى مَغَارَةٍ يُضِيئُهَا الصُّنْدُوقُ السِّحْرِىُّ ، وَأَمَامَهُ اللُّعْبَةُ .

نْ هٰذَا الْكِتَابِ الْعَجِيبِ .

وَالْحُسْنُ حَظِّهِ مَرَّ بِخَاطِرِهِ أَنْ يَنْتَفِعَ بِمَا تَعَلَّمَهُ مِنْ قَبْلُ مِنَ السِّحْرِ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَخِيهِ رِسَالَةً سِحْرِيَّةً ، عَلَى أَجْنِحَةِ رِيَاحِ الْعَاصِفَةِ ، وَأَمَرَهُ بِإِحْضَارِ تَمِيمَةٍ سِحْرِيَّةٍ لِلْوِقَايَةِ وَالْحِفْظِ مِنَ الْأَرْوَاحِ الشِّرِّيرَةِ. وَقَدِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتْرُكَ الْمَقْبَرَةَ بِصُعُوبَةٍ، وَانْتَظَرَ دَاخِلَ بَابِ الْمَدِينَةِ ، حَتَّى يَحْضُرَ أَخُوهُ .

وَقَبْلَ مُضِيِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ،جَاءَ إِلَيْهِ أَخُوهُ وَأَحْضَرَ مَعَهُ التَّمِيمَةَ السِّحْرِيَّةَ الَّتِي طَلَبَهَا

فَأَخَذَهَا سِتْنُو ، وَوَضَعَهَا فَوْقَ ذِرَاعِهِ ، وَدَخَلَ الْمَقْبَرَةَ ثَانِيَةً . وَفِي هٰذِهِ الْمَرَّةِ أَمْكَنَهُ أَنْ يَفْتَحَ الصُّنْدُوقَ الْحَدِيدِيَّ الْكَبِيرَ ، الَّذِى كَانَ النُّورُ يَخْرُجُ مِنْهُ .

وَرَأَى رُوحُ پِتَاحَ الْعَظِيمِ مَا حَدَثَ ، وَوَقَفَ هَادِئاً سَاكِناً ، وَلَمْ يَجْسُرْ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنَ الْأَمِيرِ سِتْنُو ، بَعْدَ أَنْ لَبِسَ التَّمِيمَةَ الَّتِى تَحْفَظُهُ مِنَ الْأَرْوَاحِ الشِّرِّيرَةِ ، وَتُبْعِدُهَا عَنْهُ ، وَتَمْنَعُهَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْهُ .

وَحِينَمَا فَتَحَ سِتْنُو الصُّنْدُوقَ الْحَدِيدِيَّ

رجَدَ فِى دَاخِلِهِ صُنْدُوقاً مِنَ الْبُرُنْزِ ، وَفِى
دَاخِلِ صُنْدُوقِ الْبُرُنْزِ وَجَدَ حَقِيبَةً مِنْ
خَشَبِ النَّخِيلِ ، ثُمَّ وَجَدَ دَاخِلَ هٰذِهِ الْحَقِيبَةِ
صُنْدُوقاً مِنَ (الأَبَنُوسِ) وَالْعَاجِ ، فَفَتَحَهُ سِتْنُو
وَهُوَ يَرْتَعِشُ ، فَوَجَدَ فِى دَاخِلِهِ صُنْدُوقاً فِضِّيًّا ،
فَفَتَحَهُ ، فَوَجَدَ أَمَامَ عَيْنَيْهِ (عُلْبَةً) ذَهَبِيَّةً
ثَمِينَةً ، فَلَمْ يَكْتَفِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ، بَلِ اشْتَاقَ
لِرُؤْيَةِ الْكِتَابِ الْعَجِيبِ ، فَرَفَعَ غِطَاءَ (الْعُلْبَةِ)
الذَّهَبِيَّةِ ، فَوَجَدَ كِتَابَ الْعَجَائِبِ ، فَصَاحَ فَرَحاً
وَسُرُوراً ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ (الْعُلْبَةِ) ، وَوَضَعَهُ

تَحْتَ ذِرَاعِهِ ، وَخَرَجَ بِسُرْعَةٍ مِنَ الْمَقْبَرَةِ .
وَحِينَمَا تَرَكَ مَقْبَرَةَ پِنَاحَ مَسَّ التَّمِيمَةَ الَّتِي
وَضَعَهَا فَوْقَ ذِرَاعِهِ ، فَحُمِلَ إِلَى أَعْلَى ، وَطَارَ
بِقُوَّةٍ عَجِيبَةٍ فِي الْجَوِّ بِدُونِ طَائِرَةٍ ، وَعَبَرَ
الْبِلَادَ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَصْرِهِ ،
بَعْدَ أَنْ حَصَلَ عَلَى مَا تَمَنَّاهُ ، وَهُوَ كِتَابُ
الْعَجَائِبِ . وَجَلَسَ فِي مَكْتَبِهِ ، وَأَخَذَ يَقْضِي
مُعْظَمَ وَقْتِهِ فِي دِرَاسَةِ هٰذَا الْكِتَابِ الثَّمِينِ ،
وَمَعْرِفَةِ مَا فِيهِ مِنْ عُلُومٍ وَفُنُونٍ وَلُغَاتٍ وَآدَابٍ .
وَمُنْذُ أُخِذَ الْكِتَابُ مِنْ مَقْبَرَةِ پِنَاحَ الْعَظِيمِ .

مْ يَسْتَرِحْ رُوحُهُ ، وَلَمْ يُحِسَّ بِأَيِّ رَاحَةٍ
فَكَانَ يَأْتِي إِلَى الْأَمِيرِ سِتْنُو كُلَّ لَيْلَةٍ فِي
الْحُلْمِ ، وَيَضَعُ وِعَاءً مِنَ النَّارِ فَوْقَ رَأْسِهِ .
وَاسْتَمَرَّ يُعَذِّبُهُ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَوَسَائِلَ
مُتَعَدِّدَةٍ ، وَيُزْعِجُهُ فِي نَوْمِهِ بِأَحْلَامٍ مُزْعِجَةٍ
كُلَّ لَيْلَةٍ ، لِيُعِيدَ إِلَيْهِ كِتَابَهُ الَّذِي أَخَذَهُ
مِنْهُ . تَعَذَّبَ سِتْنُو كَثِيراً ، حَتَّى كَانَ يَكْرَهُ
مَجِيءَ اللَّيْلِ . وَأَخِيراً فَكَّرَ فِي أَنْ يُرْجِعَ الْكِتَابَ
إِلَى صَاحِبِهِ ، غَضَباً عَنْهُ ، وَعَلَى كُرْهٍ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ
وَصَلَ إِلَى دَرَجَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ مَعَهَا أَنْ يَحْتَمِلَ

أَكْثَرَ مِمَّا احْتَمَلَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْأَلَمِ وَالْإِزْعَاجِ.

وَفِي الصَّبَاحِ اسْتَعَدَّ لِلسَّفَرِ، وَقَامَ بِرِحْلَةٍ ثَانِيَةٍ إِلَى مَدِينَةِ مَمْفِيس، وَهُوَ حَزِينٌ، وَأَخَذَ مَعَهُ كِتَابَ الْعَجَائِبِ، وَوَضَعَهُ فِي مَكَانِهِ كَمَا كَانَ، فِي مَقْبَرَةِ پِتَاحَ الْعَظِيمِ.

فَسُرَّ رُوحُ پِتَاحَ، وَاسْتَرَاحَ بَالُهُ، وَانْقَطَعَ عَنْ تَعْذِيبِ سِتْنُو، وَلَمْ يَزُرْهُ فِي حُلْمِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَمَسَّهُ بِضَرَرٍ أَوْ أَذًى.

وَهُنَا انْتَهَى سِتْنُو مِنْ ذِكْرِ قِصَّتِهِ لِلْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَمَنَّوْنَ الْحُصُولَ عَلَى الْكِتَابِ الثَّمِينِ،

يُصْغُونَ إِلَيْهِ جَالِسِينَ . وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ الْعِلْمَ لَانِهَايَةَ
لَهُ . وَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْإِنْسَانُ مِنْ يَوْمِ وِلَادَتِهِ
إِلَى الْيَوْمِ الَّذِى يَمُوتُ فِيهِ . وَقَدْ تَعَلَّمْتُ كَثِيرًا مِنْ
هٰذَا الْكِتَابِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ النَّادِرَةِ ، وَمَازِلْتُ
أَشْعُرُ بِأَنَّ هُنَاكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً لَمْ أَتَعَلَّمْهَا ،
وَأُحِبُّ أَنْ أَتَعَلَّمَهَا . وَقَدِ احْتَمَلْتُ كَثِيرًا مِنَ
الْمَتَاعِبِ وَالسَّفَرِ وَالْعَذَابِ ، وَالْأَخْطَارِ وَالْآلَامِ
فِى سَبِيلِ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ . فَمَنْ مِنْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَقْتَحِمَ
الْأَخْطَارَ الَّتِى اقْتَحَمْتُهَا لِيَكُونَ أَكْثَرَ النَّاسِ عِلْمًا
وَحِكْمَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ؟ وَمَنْ يُمْكِنُهُ أَنْ يَحْتَمِلَ

الْعَذَابَ الَّذِى احْتَمَلْتُهُ، وَيُقَاسِى الْآلَامَ الَّتِى
قَاسَيْتُهَا فِى سَبِيلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ؟
لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْجَالِسِينَ
أَمَامَهُ . وَقَدْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَاحِداً بَعْدَ آخَرَ
يَنْتَظِرُ مِنْهُمُ التَّكَلُّمَ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ . وَلَمْ يُخَاطِرْ
أَحَدٌ مِنْهُمْ بِحَيَاتِهِ وَنَفْسِهِ كَمَا خَاطَرَ سِتْنُو
فِى سَبِيلِ الْبَحْثِ الْعِلْمِىِّ ، وَكَسْبِ الْعُلُومِ
وَالْمَعَارِفِ . وَانْصَرَفُوا جَمِيعاً ، وَهُمْ مُعْجَبُونَ
كُلَّ الْإِعْجَابِ بِشَجَاعَةِ سِتْنُو
وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ .

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشى

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العَجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا